(ورَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) أي فضائل في المال والشرف.
(لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ) أي يختبركم فيعلم كيف شكركم

## غريب سورة الاعراف ومشكلها

(فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ) أي شك وأصل الحرج الضيق والشاك في الامر يضيق له صدراً لانه لا يعلم حقيقته فسمي الشك حرجاً (فجاءها بأسُنا) يعني العذاب (بياتاً أو هم قائلون) من القائلة نصف النهار (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ) أي قولهم وتداعيهم. (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) أي يجحدون ومن الاستعارة قوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) أراد ولقد خلقنا آدم وصورناه فجعل الخلق لهم إذ كانوا منه. (مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) أي أن تسجد ولا زائدة للعلة التي تقدمت في سورة النساء (لأقعدنّ لهم صراطَك المستقيم) أي دينك يقول لأصدنهم عنه. (مَذْؤُماً) أي مذموماً بأبلغ الذم. (مَدْحُوراً) أي مقصراً مبعداً يقال اللهم ادحر عني الشيطان. (لِيُبْدِيَ لَهُمَا) أي (لِيُظْهِرَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا) أي ستر والتواري والمواراة منه (وَطَفِقَا) أي جعلا واقبلا يقال طفقت أفعل كذا (يَخْصِفَانِ) أي يصلان الورق بعضه ببعض ويلصقان بعضه على بعض ومنه يقال خصفت نعلي اذا اطبقت عليها رقعة. (والرياش) والريش ما ظهر من اللباس وريش الطائر ما ستره الله به. (وَلِبَاسُ التقوى ذَلِكَ خَيْرٌ) أي خير من الثياب لأن الفاجر وان كان لابس الثوب فهو بادئ العورة وذلك زائدة قال الشاعر

في مثل هذا المعنى

إني كأني أرى من لا حياء له ... ولا أمانة وسط القوم عريانا

قيل في التفسير إن لباس التقوى الحياء (إنه يراكم هو وقبيله) أي أصحابه وجنده (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) يقول اذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجد من المساجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم لا أصلي حتى آتي مسجدي. وقوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا) كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة بالنهار والنساء منهم بالليل الا الحمس وهم من قريش ومن دان بدينهم ولا يأكلون من الطعام الا اليسير إعظاماً لحجهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية (مالم ينزل به سلطاناً) أي حجة (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) أي حظهم مما كتب عليهم من العقوبة (ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم) أي ادخلوا مع أمم (حتى اذا ادّاركوا فيها جميعاً) أي تداركوا وأدغمت التاء في الدال وأدخلت الالف ليسلم السكون لها بعدها يريد تتابعوا فيها واجتمعوا (لا تفتح لهم أبواب السماء) أي ليس لهم عمل صالح تفتح لهم به أبواب السماء ويقال لا تفتح لأزواجهم أبواب السماء إذا ماتوا (حتى يلج الجمل) أي يدخل البعير (في سم الخياط) أي في ثقب الابرة وهذا كما يقال لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب. وحتى يبيض القار (لهم من جهنم مهاد) أي فراش (ومن فوقهم غواش) أي ما يغشاهم من النار (والغل) الحسد والعداوة (فأذن مؤذن بينهم) أي نادى مناد بينهم (أن لعنة الله على الظالمين) (والاعراف)

سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه وكل مرتفع عند العرب أعراف قال الشاعر

كُلُّ كِنازٍ لحمُها نِيافِ ... كالعلمِ المُوفي على الأعْرافِ

(والسيماء) العلامة (فاليومَ ننساهُمْ) أي نتركهم (هل ينظُرُونَ إلاَّ تأويلَهُ) أي هل ينظرون الا عاقبته يريد ماوعدهم الله فيه انه كائن (يومَ يأتي تأويلُه) في القيامة (يقولُ الّذينَ نسُوهُ مِنْ قبلُ) أي تركوه واعرضوا عنه (ادْعُوه خوْفاً وَطمعاً) أي خوفاً منه ورجاءً لما عنده (بشراً بين يَدَيْ رحمتِهِ) سماه رحمة .... ومن قرأ نُشُرا بين يدي رحمته أراد جمع نشور ونشر الشيء ماتفرق منه ويقال اللهم اضمم لي نشري أي ماتفرق من أمري (حتّى اذَا أقلّتْ سَحَاباً ثِقالاً) أي حملت ومنه يقال ما استقل به ﴿ ش ﴾ (أَلاَ لهُ الخلْقُ وَالأَمرُ) ﴿ قال أبو محمد ﴾ الأمر القضاء. قال ـ يُدَبّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّماءِ ـ أي يقضي القضاء. والأمر القول قال ـ إذْ يتنازَعُونَ بينهُمْ أَمْرَهُمْ ـ يعني قولهم. والأمر العذاب قال ـ وَقالَ الشّيطانُ لمّا قُضيَ الأَمْرُ ـ أي وجب العذاب. قال ـ وَغِيضَ الماءُ وقُضيَ الأَمر. ـ والأمر القيامة قال الله تعالى ـ أتى امْرُ اللهِ ـ وقال ـ وَتَرَبَّصْتُمْ وارْتبتُمْ وَغرَّتكُمُ الأَمانيُّ حتّى جاءَ أمْرُ اللهِ ـ أي القيامة أو الموت والامر الوحي قال ـ يَتنَزَّلُ الأَمْرُ بينهُنَّ ـ أي الوحي. والامر الذنب قال ـ فذاقتْ وَبالَ أَمْرِها ـ أي جزاء ذنبها وهذا كله وان اختلف معانيه فأصله واحد. وَيُكنى عَنْ كُلِّ شيء بالأَمْر أي كل شيء يكون فانما يكون بأمر الله فسميت الاشياء أمراً لأن الأمر سببها بقول الله عز وجل ـ ألا الى الله تصيرُ الأُمور ـ ﴿ غ ﴾

(لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا) أي قليلا يقال عطاء منكود منزور (أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) أي على لسان رجل منكم (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) أي في جهل. (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ) أي نعم الله واحدها إلىّ ومثله في التقدير ـ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ـ أي وقته وجمعه آناء. (بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ) أي انزلكم (جاثمين) الاصل في الجثوم للطير والارنب وما يجثم به والجثوم البروك على الركب (الغابرين) الباقين يُقَالُ مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ أي من بقي. (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) أحكم بيننا ومنه قيل للحاكم الفتاح. (كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) أي لم يقيموا فيها يقال غنينا بمكان كذا أي أقمنا فيه. ويقال للمنازل مغان واحدها مغنى. (حَتَّى عَفَوْا) أي كثروا ومنه الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر أن تحفى الشوارب وتعفى اللحى أي توفر. (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أي أخره وقد يهمز يقال أرجأت الأمر وأرجيته ومنه قوله تعالى ـ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ـ يقرأ بالهمز وغير الهمز ومنه سميت المرجئة. (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا) اي جزاء من فرعون (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) اي أرهبوهم. (أفرغ علينا صبراً) أي صبه علينا (تَلْقَفُ) تلتهم وتلقم (الملأ من قوم فرعون) أشرافهم ووجوههم وكذلك ـ الملأ من قومه ـ في كل موضع (أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) أي بالجدب يقال اصابت الناس سنة أي جدب (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ) يعني الخصب (قالوا لنا هذه) اي هذا ما كنا نعرفه وما جرينا على اعتياده (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) اي قحط (يطّيروا بموسى ومن معه) وقالوا هذه اشؤمه. (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ) لا عند موسى.

﴿ ش ﴾ ( وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا ) معناها مالانَّ مهما بمنزلة ما في الجزاء: وقال الخليل رحمه الله مهما هيَ ما أدخلت معها ما لغوا تقول متى تأتني آتك ومتى ما تأتني آتك وكَمَا اذخلت مَا مَعَ ايٍّ كقوله عز وجل ـ أَيَّامَا تَدْعُوا ـ اي ايًّا تدعوا قال ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحداً فيقولوا ماما فابدلوا الهاء من الالف التي في الاولى هذا قول الخليل وقال سيبويه وقد يجوزان تكون مه ضم اليها ما . ﴿ غ ﴾ ( فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ) السَّيْلَ العَظِيمَ وقيل الموت الكثير الذريع وطوفان الليل شدة سواده: وقال الراجز

[ حتَّى اذا مايَوْمُها تصببا ] وعَمَّ طُوفَانُ الظَّلَامِ الأَثْأَبَا (١)

(آيَاتٍ مفصلات ) بين الآية والآية فصل ومدة . ( والرِّجزُ ) العذاب ( واليَمّ ) البحر ( وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ) اي يبنون. والعرش البيوت. والعرش السقف . ( يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ) اي يقيمون عليها معظمين لها كما يقيم العاكفون في المساجد . ( مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ ) اي مهلك والتبار الهلاك ( وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ) أي في إنجائه ايا كم نعمة من الله عظيمة . ( تَجَلَّى رَبُّهُ ) اي ظهر أو ظهر من أمره ما شاء. ومنه يقال جلوت العروس اذا أبرزتها. ومنه يقال جلوت المرآة والسيف اذا أبرزته من الصدإ والطبع وكشفت عنه (جَعَلَهُ دَكًّا) أي الصقه بالارض يقال ناقة دكاء اذا لم يكن لها سنام كَأَنَّ سَنَامَهَا دُكَّ أي ألصق ويقال إن دككت دققت فأبدلت القاف فيه كافاً لتقارب المخرجين ( وخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ) أي مغشياً عليه ( ولَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ) اي

(١) ـ عمَّ ـ البس والأثاب شجر شبه للطرفاء الا أنه اكبر منه

ندموا يقال سُقِطَ في يد فلان إذا ندم. ( أَسِفاً ) شديد الغضب يقال أسفني فأسفت أي أغضبني فغضبت . ومنه قوله تعالى ـ فلما آسفونا انتقمنا منهم ـ ( وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ) أي سكن ( وَفِي نُسْخَتِهَا ) أي فيما نسخ منها . ( واختارَ مُوسَى قَوْمَهُ ) أي اختار من قومه فحذف من والعرب تقول اخترتك القوم أي اخترتك من القوم ( إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ) أي تبنا اليك ومنه ـ الذين هادوا ـ كأنهم رجعوا من شيء الى شيء ( الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً ) أي يجدون اسمه مكتوباً أو ذكره . ( ويُحَرِّمُ عليهمُ الخبائثَ ) وكل خبيث عند العرب فهو محرم ﴿ ش ﴾ ( وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ) أي الثقل الذي كان بنو اسرائيل ألزموه وهذا من الاستعارة كان الله سبحانه قد ألزمهم الإصر في فرائضهم وأحكامهم ووضعه عن المسلمين ولذلك قيل للعهد إصر قال الله عز وجل ـ وأَخَذْتُمْ على ذلكم إصري ـ أي عهدي لأن العهد ثقل ومنع من الأمر الذي أخذله ( والأغلال ) تحريم الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم جعلها أغلالا لأن التحريم يمنع كما يقبض الغل اليد فاستعير كما قال أبو ذؤيب

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ

وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ ... سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ

يقول ليس الأمر كعهدك إذ كنا في الدار ونحن ننبسط في كل شيء ولا نتوقى ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الاسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرقاب القابضة للايدي و من هذا قوله عز وجل ـ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ـ

أي قبضنا أيديهم عن الانفاق في سبيل الله بموانع(١) كالأغلال ﴿ غ ﴾ (الأسباط) القبائل واحدها سبط . ( فانبجست منه ) انفجرت يقال انبجس الماء كما يقال تفجر ( إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ) أي يتعدون الحق يقال عدوت على فلان اذا ظلمته ( شُرَّعًا ) أي شوارع في الماء جمع شارع ( بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ) أي شديد ( وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ) أي أعلم وهو من آذنتك بالأمر ( مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ) أي يأخذهم بذلك ويوليهم اياه يقال سمت فلاناً كذا وكذا وسوء العذاب الجزية التي ألزموها الى يوم القيامة والذلة والمسكنة ( وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ) أي فرقناهم ( وبلوناهم بالحسنات والسيئات ) أي اختبرناهم بالخير والشر والخصب والجدب . ( خَلْفٌ من بعدهم خَلْفٌ ) والخلف الرديء من القول ومن الناس ومن الكلام يقال هذا خلف من القول ( وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ) أي زعزعناه ويقال نتقت السقاء اذا نفضته لتقتلع الزبدة منه وكان نتق الجبل أنه قطع منه شيء على قدر عسكر موسى عليه السلام وأظل عليهم وقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم اما ان تقبلوا التوراة واما ان يسقط عليكم . ( فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ ) أي أدركه يقال أتبعت القوم اذا لحقتهم وتبعتهم سرت في أثرهم ( أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ) أي ركن الى الدنيا وسكن ( إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ) أي ان تحمل عليه تطرده ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد كل شيء يلهث فانما يلهث من إعياء أو عطش أو علة خلا الكلب فانه يلهث في حال الكلال

(١) بموانع كالأغلال هكذا وقع في نسخة ابن ابي الدوري وكما في نفس الكتاب في نسخة القاضي انتهى من هامش الاصل

وحال الراحة وحال الصحة والمرض وحال الري والعطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال عز وجل ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته وزجرته فسعى لهث وان تركته على حاله ايضاً لهث . ونحوه قوله ـ سَوَاءٌ عليكُمْ أَدَعوتموهُمْ أَمْ أنتُم صَامتُونَ ـ ﴿ غ ﴾ ( وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ) أي خلقنا ومنه ذرية الرجل انما هي الخلق منه ولكن همزها يتركه أكثر العرب ( وَلِلّهِ الاسْمَاءُ الْحُسْنَى فادعُوهُ بِهَا ) أي الرحمان الرحيم والعزيز وأشباه ذلك ( وَذَرُوا الّذِين يُلْحِدُونَ في أَسْمَائِهِ ) أي يجورون عن الحق ويعدلون عنه فيقولون اللات والعزى ومنات ذلك ومنه قيل لحد القبر لانه في جانب * ومن الاستعارة* قوله ( سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ ) والاستدراج ان يدنيهم من بأسه قليلا قليلا من حيث لا يعلمون ولا يباغتهم ولا يجاهرهم ومنه يقال درجت فلانا الى كذا واستدرج فلانا حتى تعلم ماصنع يراد لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال ولكن استخرج ماعنده قليلا قليلا وأصل هذا من الدرجة وذلك ان الراقي فيها والنازل منها ينزل مرقاة مرقاة فاستعير هذا منها ﴿ غ ﴾ ( وَأُمْلِي لَهُمْ ) أي أؤخرهم. ( إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ) أى شديد ( مَا بِصَاحِبِكُم مِنْ جِنَّةٍ ) أى من جنون . ( أَيَّانَ مُرْسَاهَا ) أي متى ثبوتها يقال رسى في الارض اذا ثبت ورسى في الماء اذا ثبت فيه ومنه يقال للجبال رواسٍ ﴿ ش ﴾ ( وأيان ) بمعنى متى ومتى بمعنى أي وأصلها أيُّ أوان فحذفت الهمزة والواو وجعل الحرفان واحداً قال الله عز وعلا ـ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. وَأَيَّانَ يَوْمُ الدّين ـ أي متى يوم القيامة.

﴿ غ ﴾ ( لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ) أى لا يظهرها يقال جلى لي الخبر أي كشفه وأوضحه ( ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) أي خفي علمها على أهل السموات والارض واذا خفي الشيء ثقل ( كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ) أي معني بطلب علمها ومنه يقال تحفى فلان بالقوم (فمرَّتْ به) اي استمرت بالحمل ( لئن آتيتنا صالحاً ) أي ولداً سوياً ولم تجعله بهيمة وهذا باب من الكناية ﴿ قال أبو محمد ﴾ قال المفسرون في قوله جل وعز ( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به ) الآية ان حواء رضوان الله عليها لما اثقلت أتاها ابليس في صورة رجل فقال ماهذا في بطنك قالت ماأدري وذلك أول حملها فقال لها أرأيت ان دعوت ربي فولدته انساناً أفتسمينه باسمي قالت نعم وَقَالَتْ هِيَ وَآدَمُ ( لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ) أي لئن خلقته بشراً سوياً مثلنا ولم تجعله بهيمةً فلما ولدته أتاها ابليس فسألها الوفاء فقالت ماسمك قال الحارس تسمى لها بغير اسمه ولو تسمى باسمه لعرفته فسمته عبد الحارث فعاش أياما ثم مات فقال الله عز وجل ( فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ) وانما جعلا الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء عليهما السلام ثم ذكر عز ذكره من أشرك به بالنية والعقد من ذريتهما فقال عز وجل ( فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ) ولو أراد تعالى آدم وحواء لقال عما يشركان فهذا يدل على العموم ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد الكناية أنواع ولها مواضع. فمنها أن تكني باسم الرجل بالأبوة لتزيد في الدلالة عليه اذا أنت

راسلته أو كتبت اليه إذا كانت الاسماء قد تتفق أو لتعظمه بالمخاطبة بالكنية لأنها تدل على الحنكة وتخبر عن الاكتهال وقد ذهب هؤلاء إلى أن الكنية كذب مالم يكن الولد مسمى بالاسم الذى كنى به عن الأب وتقع للرجل بعد الولادة وقالوا إن كانت الكنية للتعظيم فما باله كنى أبا لهب وهو عدوه وسمى محمداً وهو وليه ونبيه ﷺ فالجواب عن هذا أن العرب كانت ربما جعلت اسم الرجل كنيته فكانت الكنية الاسم خبّرنى بذلك غير واحد عن الأصمعى أن أبا عمرو بن العلاء - قال : - أسماهما كناهما وربما كان للرجل الاسم والكنية فغلبت الكنية على الاسم فلم يعرف الا بها كأبى طالب وأبى ذر وأبى هريرة ولذلك كانوا يكتبون على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان لأن الكنية بكمالها صارت اسما ، وحظ كل حرف الرفع مالم ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال فكأنه حين كنى قيل أبو طالب ثم ترك كهيئته وجعل الاسمان واحدا وقد روى فى الحديث أن اسم أبى لهب إنما كان عبد العزى فان كان هذا صحيحا فكيف يذكره الله سبحانه وتعالى بهذا الاسم وفيه معنى الشرك والكذب لأن الناس جميعا عبيد الله فان كان اسم أبى لهب كنيته فانما ذكره بما لايعرف إلا به والاسم والكنية علمان بين الاعيان والأشخاص ولا يقعان لعلة فى المسمى كما تقع الاوصاف ، فبأى شىء عرف الرجل جاز أن تذكره به من غير أن تكذب فى ذلك ، ولو كان من دعا أبا القاسم بأبى القاسم ولا قاسم له كاذبا لكان من دعا المسمى بكاب

وقرد وغراب كاذبا لأنه ليس كما ذكر (قال أبو محمد) وقد طعنت الشعوبية على العرب بأمثال هذه الاسماء ونسبوهم إلى سوء الاختيار وجهلوا معانيهم فيها وكان القوم يتفاءلون ويتطيرون فمن سمى منهم بالاسماء الحسنى أراد أن يكثر له الفأل بالحسن ومن تسمى منهم بقبيح الاسماء أراد صرف الشر عن نفسه وذلك أن العرب كانت اذا خرجت الى المغار قالوا : من تقصد ، فتطيروا من كلب وجعل وقرد وأسد ونمر وقالوا ميلوا بنا إلى سعد وإلى غنم وما أشبه ذلك . وستراه فى باب الكناية فى سورة الفرقان إن شاء الله ﴿ غ ﴾ (خذ العفو) أى الميسور من الناس (وأمُرْ بالعُرْف) أى بالمعروف ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد فى أول المشكل وهـذا مما جمع الكثير من معانيه فى القليل من لفظه وهو أيضا معنى قول رسول الله ﷺ ـ أوتيت جوامع الكلم ـ ثم بين أبو محمد رحمة الله علينا وعليه فقال إن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله عز وعلا ـ خـذ العَفْوَ وأمر بالعُرْف وأعرضْ عن الجاهِلين ـ كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم لأن فى أخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين وفى الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الارحام وصون اللسان عن الكذب والفحش والهجر وغض الطرف عن المحرمات وإنما سمى هـذا وما أشبهه عرفا ومعروفا لأن كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن إليه وفى الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ومثله قوله تبارك وتعالى إذ ذكر الأرض فقال ـ أخرج منها ماءها ومرعاها ـ كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه

من الأرض قوتاً ومتاعاً للانعام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن النار من العيدان والملح من الماء وينبئك أنه أراد ذلك قوله عز وجهه ـ متاعاً لكم ولأنعامكم ـ ومثله قوله جل وعز حين ذكر جنات الأرض فقال عز من قائل ـ تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ـ كيف دلّ على نفسه ولطفه ووحدانيته وهدى الحجة على من ضل عنه لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة فقط لوجب فى القياس أن لاتختلف الطعوم ولايقع التفاضل فى الجنس الواحد إذا نبت فى مغرس واحد وسقى بماء واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير ونحوه قوله تعالى ـ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ـ يريد اختلاف اللغات والمناظر والهيئات . وفى قوله تعالى ـ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ـ يريد أنها تجمع وتسير فهى لكثرتها كأنها جامدة واقفة فى رأى العين وهى تسير كسير السحاب وكل جيش غص به الفضاء لكثرته وبعد مابين طرفيه فقصر عنه البصر فكأنه فى حسبان الناظر واقف وهو يسير — وهو كثير ستراه فى مواضعه — مع الغريب إن شاء الله تعالى ﴿ غ ﴾ ( وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ) أى يستخفنك يقال نزغ بينهم إذا أفسد ( يمدونهم فى الغى ) أى يطيلون لهم فيه وإخوانهم شياطينهم يقال لكل كافر شيطان يغويه (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ) أى هلا اخترعت[1] لنا آية من عندك قال الله تعالى ( قل

---

(١) فى الاصل : اخترث ولعله تصحيف من الناسخ